# الوفاء والذكريات

سعود بن صالح المصيبيح

لا شك أن كتابة الذكريات تتطلب الكثير من المواقف الذاتية الشخصية، ولكنها ذاتية شخصية نحن بحاجة إلى تباينها؛ لأن الحياة ليست نتائج واجتماعات وإنجازات، ولكن هناك الجانب المعاملاتي، الذي يرطب القلوب ويقربها، ويدخل الابتسامة على الشفاه، ويولد العمل الجماعي التنظيمي المفيد، وهذا جزء من نجاح الدكتور الرشيد؛ إذ حول جهد المجموعة بأسلوب إنساني ودي قربهم بعضهم من بعض، وكان الهدف تربوياً لمصلحة الوطن، لذا فإن مشاركتي هذه محاولة لاستعادة بعض ذكرياتي في وزارة التربية والتعليم مع معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد الإنسان؛ لتكون هذه التجربة متاحة للأجيال والتاريخ، ويكفى د. الرشيد حب الناس واستمرار تواصلهم معه في مجلسه الأسبوعي الذي زاد أكثر بعد أن ترك مقعد الوزارة؛ لأنه يملك فكراً متوقداً وقلباً مفتوحاً مفعماً بحب الخير ومساعدة الناس وحب الوطن.. وسأسجل هنا التداعيات على شكل نقاط أرجو الله عز وجل التوفيق والسداد... والبداية بالبداية.

كنت أعمل في جريدة عكاظ نائب رئيس تحرير في المنطقة الوسطى إبّان تشكيل أول مجلس شورى للمملكة في مطلع عام ١٤١٢هـ وكانت مهمة الصحفي هي استطلاع آراء الأعضاء الجدد وعلى رأسهم الدكتور محمد الرشيد... بحثت عن هاتفه بعد إعلان الأسماء، وتتبعت ذلك حتى وصلت إليه في لوس أنجلوس مدينة أيرفان كاليفورنيا، حيث يقضي إجازته السنوية، وكان هذا أول اتصال بمعاليه... هنأته بالثقة الملكية وعرفته

---

مستشار وزير الداخلية، المشرف العام على العلاقات العامة والتربوي بوزارة التربية والتعليم سابقاً.

بنفسي وأعطاني التصريح المعتاد ونشر ذلك في حينه... وخلال عملي في عكاظ كان مكتب الرياض حافلاً بالنشاط والزيارات لمختلف شخصيات المنطقة الوسطى، ومن ذلك سلسلة الندوات الأسبوعية الحوارية، التي تعقد في المكتب وتنشرها الجريدة أسبوعياً في عكاظ الأسبوعي، ويحضرها وزراء وأعضاء مجلس شورى ومسؤولون حكوميون ورجال أعمال ومثقفون وغيرهم، وكنت ممن حرصت على دعوته الدكتور محمد الرشيد، وللأسف في مناسبتين يحدث له ظرف ولا يستطيع الحضور، وكنت من عادتي إذا كانت الندوة تتطلب أربعة ضيوف غالباً أدعو سبعة ضيوف تحسباً للاعتذارات، ولهذا لم يحدث اللقاء مع الدكتور الرشيد إلى أن جاء حج ١٤١٥هـ حيث كنا مع إحدى حملات الحج، وتعرفت عليه حيث أسرني وأسر الجميع في الحملة بتواضعه وجاذبيته وثقافته ونقاشاته الجميلة، وكانت بداية رحلة المشي اليومي إذ نذهب سوياً لممارسة رياضته المفضله وتبادل أطراف الحديث، وفيها كان الدكتور الرشيد كما قال - مستغرباً -من كثرة معرفتي للشخصيات والأسماء والموظفين والمسؤولين وأعمالهم، وقلت له: إن هذا الأمر تكوَّن عندي من طفولتي، حيث أقرأ الصحف بدقة نتيجة للفراغ وأربط بين صورة المسؤول والخبر، ولهذا لا غرابة في تلك الأيام أن أعرف مدير عام الزراعة بمنطقة المدينة المنورة مثلاً...

وانتهت رحلة الحج وبدأنا (دوريات) لبعض الحضور آنذاك، وكان التواصل حميماً بأريحية الدكتور الرشيد وحرصه على التجمع الإنساني... وفي ربيع الأول صدر القرار الملكي بتعيينه وزيراً للتربية فهاتفته للتهنئة والمباركة، وشكرني على ذلك ثم قال لي كلاماً لا زلت أذكره بأنه بحاجة إلى من يساعده ويعمل معه في الوزارة، ويعرض عليَّ في تلك المكالمة العمل معه ضمن فريق الوزارة، وكان ذلك قبل أن يؤدي القسم؛ ونظراً لإعجابي بشخصيته، فقد قمت بإلغاء إجازتي العائلية وذهبت إليه وباشرت في صالة الاجتماعات في مكتب الوزير، فبدأت أحضر معه لقاءاته اليومية مع المراجعين والمسؤولين والمشاركة في تنظيم ذلك كعمل يدخل في نطاق عمل العلاقات والإعلام، وكان الوقت صيفاً وكنت حينها في كلية الملك خالد العسكرية والوقت إجازة في الكلية،

حيث انتهت مدة إعارتي من الكلية لجريدة عكاظ.. والذي عرفته لاحقاً أن ما قاله الدكتور الرشيد كان يقوله للكثيرين ممن اتصلوا به لتهنئته، ولم يكن عرضاً خاصاً لي.

قد أكون الوحيد والأول الذي باشر العمل معه في مكتبه من خارج الوزارة دون قيد أو شرط أو السؤال عن المردود الوظيفي والمميزات المادية، بينما كان يدخل بعضهم في مفاوضة معه على ذلك، وكان السبب هو إعجابي وارتياحي للعمل مع الدكتور محمد كونه صاحب رسالة، وله رؤية، بل إنني أسهمت لاحقاً في مفاوضة بعض الأسماء بتكليف منه لاستقطابهم للوزارة، وكان حريصاً على استقطاب المميزين مثل الدكتور سعد الراشد للآثار والدكتور ناصر الموسى للتربية الخاصة، والأستاذ يوسف القبلان للإدارة وغيرهم، ولا أنسى معالي الدكتور حمود البدر الذي شاورته في عملي مع الدكتور الرشيد، فأوصى بشدة، وقال: أنت تصلح لأبي أحمد؛ لأنه متحرك وطموح وحيوي.

كان الدكتور الرشيد يدرك أهمية الإعلام وإيصال رسالة الوزارة للمجتمع، وأنه لا يمكن ذلك إلا باستثمار وسائل الإعلام، وكان من ذلك فكرة إصدار ملف صحفي أسبوعي يُجمع فيه ما ينشر في الصحف والمجلات المحلية من نشاط التربية والتعليم، وكذلك الرؤى والملاحظات والمشكلات، ويتم توزيعه على المسؤولين ليزداد تفاعلهم مع نبض المجتمع، ويدركوا الملاحظات على أعمالهم، وكان عددنا قليلاً جداً، ومع ذلك تم تكثيف العمل لإصدار الملف بإمكانات محدودة ؛ وبالعزيمة والإصرار صدر الملف وأصبح أسبوعياً مع تقرير يومي، وهذا الملف يؤرخ لمرحلة تاريخية مهمة من عمر التعليم في تلك الحقبة، وكان عملاً توثيقياً يصل للمكتبات في القطاعات الحكومية ويساعد على تقويم أجهزة الوزارة المختلفة، وكان الهدف هو توفير معلومة ورؤية تربوية من خلال ما يتناوله الكتاب المثقفون والمفكرون عبر الصحف والمجلات التي تنشر من واقع مقولة عمر بن الخطاب ﷺ: (رحم الله من أهدى إليّ عيوبي).

## الصحف للمسؤولين واللقاءات الصحفية

حرص الدكتور الرشيد امتداداً للخطوة السابقة على إيصال الصحف لمنازل المسؤولين، وكان له أثر معنوي؛ إذ كانت الصحف لا تصل للوزارة مطلقاً في السابق

باستثناء نسخ للإدارة المختصة في المالية بشأن المناقصات، أو لمركز المعلومات في الوزارة، وكان مسؤولو الوزارة يشعرون بالضيق كون الصحف تصل لمسؤولي الوزارات الأخرى بشكل كامل، بينما هم حرموا منها، مما أدى ذلك إلى زيادة تفاعل المسؤولين مع وسائل الإعلام والاستفادة مما ينشر فيها وزيادة الجرعات الثقافية والفكرية والاطلاع على الشأن العام.

سن الدكتور الرشيد سنة حسنة في انفتاح المسؤولين على المجتمع، وأقر نظام اللقاءات الصحفية مع وسائل الإعلام لكبار مسؤولي الوزارة عند أي حدث مهم، واستمرت هذه اللقاءات بشكل يكاد يكون أسبوعياً عند كل حدث أو موضوع جديد في الوزارة.

## الشمولية والتفاعل مع الجميع

حرص معالي الدكتور الرشيد على التفاعل مع المجتمع والاستماع إلى آرائهم، لذا قمنا في العلاقات والإعلام التربوي بإعداد قائمة بالكتاب والمثقفين والمفكرين والإعلاميين والأكاديميين الذين سترسل لهم استبانة تحديد الأهداف التعليمية التي أعدتها إدارة البحوث وبلغ العدد ١٥٠٠ شخصية ثم اختصرت إلى ٥٠٠ شخصية، وكانت رؤيتي أن يقوم معاليه بالتوقيع على الخطاب بنفسه، فأيد الوزير الرشيد وجهة النظرهذه ووقع الخطابات مع عبارة أخوكم اللطيفة، مما كان لذلك صدى كبير في المجتمع؛ إذ كتب عنها الكتاب في أعمدتهم، وجاءت ردود ومشاركة جيدة لتعبئة الاستمارة، التي ساعدت على تحديد أولويات عمل الوزارة آنذاك، وحرص الرشيد على الرد على ما ينشر من مقترحات وآراء من الكتاب لزيادة التواصل والاستماع لوجهة نظرهم.

## الرياضة المدرسية

لم يكن النشاط المدرسي عند الدكتور الرشيد أمراً ثانوياً أو لا يقيم له أي اعتبار، بل تيقن التربويون أن عهداً جديداً قد كتب للنشاط المدرسي نتيجة أقوال وأحاديث ورؤى الوزير، الذي يؤمن بأن النشاط المدرسي جزءٌ أساس من العملية التربوية، وأنه

لا يمكـن بناء الشخصيـة المتوازنة إلا بالاهتمام بالنشـاط المحبب دائماً لدى الطلاب، ولهـذا أصبحـت إدارات النشـاط فـي الـوزارة وإدارات التعليم خلية نحـل وعمل دؤوب، لتنظيـم أوجه النشاط الطلابي كافـة، وحرص معاليه على النشـاط الرياضي والثقافي والكشفي والمسابقات والمهرجانات الختامية، حتى شهدت الوزارة عهداً مختلفاً للتعليم، وهـو يؤمن أن الرياضـة وسيلة أخلاق وتهذيب وتربية وبناء للأجسـام والعقول، كما أنها إشغـال لوقت فراغ الطلاب بما يعود عليهم بالخير والفائدة والمتعة، وبما يسهم في بناء الشخصية المتكاملة، ولهذا قال: شعارنا هو (الرياضة للجميع، والمتفرجون صفر).

## التعليم والأكاديميات في الخارج

وزارة التربيـة والتعلـم وزارة شاملة وكبيرة وتفرعاتها كثيـرة، ومن الأمور التي تهتم بها موضوع المدارس السعودية في الخارج، وهي ضمن نشاط الوكالة المساعدة للشؤون الفنية، فبعد مرور شهر من تولي الدكتور محمد الرشيد مسؤولية عمله وزيراً حضر حفل افتتـاح الأكاديمية السعودية في (بون) في ألمانيـا، والذي رعاه صاحب السمو الملكي / الأميـر عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز، وقد أقيمت الأكاديمية وفق أفضل المواصفات وبدعـم من خادم الحرميـن الشريفين، وقـد نشرت جريدة عكاظ فـي ١٤١٧/٤/١٣هـ خبراً مفصلاً عن افتتاح الأكاديمية وأنها أكاديمية سعودية ١٠٠٪ بهوية عربية إسلامية، ووفق المنهاج السعودي مع بعض التخصصات الأخرى، وهي أمر مهم جداً لتدريس أبناء الجاليات العربية والإسلامية المبادئ العربية النيرة، وكانت رحلة معاليه أول رحلة عمل خـارج المملكة، وقـد تكون الوفد من الأستـاذ إبراهيم الشدي الوكيـل المساعد للشؤون الفنيـة (آنذاك)، والأستـاذ أحمد الأحمد مدير عام مكتب الوزيـر، وإبراهيم الدوسري مستشـار معاليـه، وكاتب هـذه السطور، وكانت هـذه الرحلة فرصة كبيـرة للتعرف على معاليـه أكثر، - وكمـا يقال: لا تستطيع أن تعرف الرجـال إلا بالترحال، وقد اتضحت في هـذه الرحلـة أريحيته وبساطتـه وتواضعه الجم، إضافـة إلى جديتـه، فالدكتور الرشيد حريص جداً على الوقت، فنجده يطلب منا الاستيقاظ في الصباح الباكر والبدء بالعمل، وأحياناً من تواضعه هو الذي يقوم بنفسه بالاتصال علينا لإيقاظنا، وقد ألقى معاليه كلمة

متميزة عرضها التلفزيون السعودي الذي نقل الحفل كما عرضتها محطة تلفزيون الشرق الأوسط وراديو وتلفزيون العرب، إضافة إلى التغطية الإعلامية الصحفية المتميزة، وكانت هذه الرحلة أقصر رحلة ممكنة، إذ كانت مدة الرحلة يومين فقط، شهدنا الحفل في يومين ذهاباً وإياباً على متن الطائرة الخاصة التي أُعدت.

## الإعلام التربوي

اهتم الدكتور محمد الرشيد بالإعلام التربوي ورسالته العظيمة، كيف لا وهو المخطط والمنظم لندوة: «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟» والتي أقيمت في ٦-٩ شعبان ١٤٠٢هـ وافتتحها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز، وحضرها جمع كبير من الوزراء والمفكرين والمتخصصين في الإعلام والتربية، ونشرت أبحاثها في مجلدات عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، ولهذا كانت رسالة معاليه واضحة في هذا المجال في أن تتعاون التربية مع الإعلام، ويكونان صنوان يسهمان في بناء الشخصية الوطنية السعودية. وبدأنا على خطى معاليه وتوجيهاته في فتح القنوات مع الوسائل الإعلامية، وتم الإعلان على حصر القدرات الإعلامية في قطاع التعليم والاستفادة منهم، واندفع الكثير منهم لإرسال بياناتهم إلى العلاقات العامة، وتم الاستفادة من مجموعة منهم لأوجه نشاط الوزارة المختلفة، وأرسلت أسماء منهم لهيئة إصدار مجلة المعرفة، وهي المجلة التي حرص معاليه على التبشير بها وإعادة نشرها من جديد، والإعلان عنها في لقاءاته مع المعلمين ووسائل الإعلام التي شهدت انطلاقتها في العام الدراسي ١٤١٧/١٤١٨هـ، حيث دعا معاليه عدداً من المفكرين والإعلاميين إلى اجتماع عمل عقد في فندق الشيراتون لمناقشة موضوع إصدار المجلة، وظهر الاجتماع بتوصيات بنّاءة، كما شارك معاليه بتصريحاته في التلفزيون والإذاعة والصحافة.

ولأن الإعلام التربوي رسالته واضحة وعظيمة فقد أصدر معاليه قراراً بتشكيل لجنة لوضع إستراتيجية للإعلام التربوي برئاسة الدكتور محمد الصائغ، حيث تواصلت الاجتماعات على مدار أربعة أشهر، حتى أصدرت الإستراتيجية التي قُدمت شاملة لمعاليه.

## الوزير في الصحافة

كان عمل العلاقات العامة والإعلام التربوي سهلاً وبسيطاً بسبب تفهم الدكتور الرشيد للعمل الإعلامي، ومتابعته لما ينشر في الصحافة وحسه الإعلامي المتقدم، فهو يرد تقريباً على كل كاتب يناقش قضية تربوية، ويطالب منّا أن نتابع ذلك، وأعترف أن معاليه كان يكشف لنا بنفسه قصورنا بالتنبيه على مقالة هنا وقضية تربوية هناك، لم نكن نضمنها في الملف الصحفي اليومي الذي نقدمه لمعاليه، ومن أمثلة متابعته للنشاط الإعلامي في بداية عمله رده على مقال للدكتور أحمد درباس في جريدة المدينة، وفيه قال: (أشكر لكم مشاعركم وحسن ظنكم الذي ذكرتموه في مقالكم، وأود التأكيد على أن ما تم إنجازه في وزارة المعارف من نهضة تنموية شاملة غرسها وبدأها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، ونقول الآن يرحمه الله أول وزير للمعارف يستحق منا جميعاً الإشادة والثناء، ودورنا هو دور تكميلي، وبه نواصل المسيرة، معتزين بالثقة التي أولانا إياها خادم الحرمين الشريفين، الذي يجد منه قطاع التعليم كل اهتمام ودعم ومتابعة، وقال الدكتور درباس في مقال نشر له في ١٤٠٦/٥/٣هـ بعنوان (تفاعل كريم):

"عندما يتفاعل المسؤول - أي مسؤول - مع رؤية الآخرين، فإنما يفعل ذلك عن قناعة بأهمية الرؤية وجدوى التفاعل وتوظيف التفاعل كإستراتيجية للتعاطي مع مختلف الأطروحات المتعلقة بشأن من الشؤون ذات المساس المباشر (بحيوات) الناس تنبئ بالضرورة عن إحساس مفعم بالمسؤولية تجاه الآخرين بصرف النظر عن صوابية بعض أو كل المطروح من عدمها، طالما أن الغرض الأسمى من التفاعل هو تمهيد الطريق أمام الفعل البناء: إما بإقصاء العوائق إن وجدت، أو باستجلاء المعالم إن التبست. ومعالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد الرشيد يضرب المثل ويؤسس القدوة على نحو غير مسبوق، إلا فيما ندر، يتبنى منهج التفاعل من أجل الفعل مع كل طرح موضوعي تحمله وسائل الإعلام، رغبة منه في التواصل مع نبض الواقع الذي خبره عن قرب، ويود سبر غوره على نحو أعمق لكن من خلال رؤية الآخرين له؛ إذ إن اختلاف زوايا

النظـر تحدد معالم المنظور على نحو أكمل - كما يقولون - وتفاعل معاليكم مع ما كتبنا في هذه الزاوية لأسابيع خلت، واهتمامكم الشخصي بكل ما يتعلق بالشأن التربوي لدليل ساطع وبرهان قاطع على عزمكم الأكيد في النهوض بأعباء الأمانة الجسيمة والمسؤولية العظيمـة، التي وفق مولاي خـادم الحرمين الشريفين باختياركـم للنهوض لها، ثقة منه يحفظـه الله في قدراتكم، وتثمينا منه لمنجزاتكم في الميـدان التربوي على مدى عقود خلت)".

أمـا جريدة المدينـة فقد كتبت فـي صفحتها الأخيـرة بعنوان: الرشيـد متابع جيد للصحافة: "معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد وزير المعارف يتابع باهتمام المقالات والزوايـا والمطالب، التي تنشر علـى صفحات الصحف اليوميـة والمجلات الأسبوعية، والتـي تخصـ التربية والتعليم، تحديـداً وزارة التربية الدكتور الرشيـد لا يكتفي بقراءة مـا ينشر، ولكنه يستجيـب تارة، وتارة أخـرى يوجه خطاباته للكتـاب والصحف مدللاً، علمـاً أن الملاحظـات التي نشرت أخذت فـي الاعتبار. فوجه معاليـه رسالة رقيقة لهذه الصفحـة، ليؤكـد اهتمامه بما نشر عن المباني المدرسية التـي تأخذ اهتماماً كبيراً من متابعة زملائه في الوزارة".

ويلحـظ سرعـة تجاوب معاليه مع ما يكتـب وكذلك شمولية ذلك، بمعنـى أنه تقريباً لا يوجـد كاتـب أو مثقف أو قـارئ كتب عن الدكتـور الرشيد أو وجه له مقولـة إلا وأجابه بخطـاب خاصـ يصله مباشرة، وقد علق على ذلك الكتّاب في زواياهم، أمثال (عبد الله الجفـري، محمد صـلاح الدين، علي العمير، علـي عمر جابر، ومحمد عمـر العامودي، وعبـد العزيز الذكير، ومحمد الصويغ، وسعد الدوسـري، والدكتوره فوزية البكر، وهدى الدغفـق، وخيريـة السقاف، وهيا المانـع، وعبد الله الجعيثن، ومحمـد رضا نصر الله، ويوسـف دمنهوري، وحسين الغريبـي، ومقبول الجهني، وعلي حسـون، وناصر اليحيوي، وعلـي العبد القادر، وعبد الله الطويرقي، وعبـد الواحد الحميد، وفهد السلمان، ومحمد الوعيـل) وغيرهم كثير، وكان ما كتبته جهير المساعد في ١٤١٦/٥/٨هـ أنموذجاً لحجم التفاعـل بين معاليه والصحافـة، حيث كتبت تقول: "تلقيت خطاباً مؤثراً دعا شهيتي إلى

الـورق من جديـد للكتابة عن التعليم، وكنت أحسب أن الكتابـة في مثل هذا الموضوع لم تعد ذات جدوى، ومهما تعددت وتكاثرت وكثرت لن تلم بكل ما نريد أن نقوله، ولن تغطى مشـكلات التعليـم القائمة حالياً، التـي تحتاج كل منها إلى دراسـة مستقلة لا تصح فيها زوايا الصحف... وزير التربية من حيث لا يدري أو يدري جدد بي الثقة، وأعاد إليّ الأمل بالغد الذي ننتظر أن يكون أفضل؛ ليس لأنه أمطرني بوابل من الكلمات الطيبة قال فيها: (اطلعت بكل إعجاب على مقالك المنشور في ١٤١٦/٣/٢٧هـ حول مهنة الطبيب والمعلم، ومـا تضمنه المقال من مقترحـات وأفكار بناءة في الاهتمام بمعلم الابتدائي، كونه الذي يضع الأساس السليم في العملية التعليمية، أشكر لكم هذا الطرح الوافي والأفكار النيرة، وسأتخذ - إن شاءالله - كل بحث ودراسة باهتمام".

"إن ما ورد في خطاب معالي وزير المعارف أسعدني وجدد الثقة بي، لأني أدركت حميميـة النسيج المتقن الذي يربط الصحافة والمتلقي بيـن من يكتب بأمانة ومن يقرأ بحيـاد وغايـة. والأكثر ابتهاجـاً أن يكون القارئ مسؤولاً واعياً حمـاه وعيه من الوقوع في مغبـة الانفعال أو الغضب أو التشبث بوجاهة المنصـب، التي غالباً ما تكون الإطار الذي يتخـذه بعض المسؤولين في التعامل مع الآخرين، الذيـن يناقشون هموم هذه المسؤولية ولا يمارسونها مثلنا نحن الذين نكتب على ورق الصحف".

"لقـد استطـاع وزير التربية أن يفلت باقتدار بارع من قيد كل هذه الشكليات التي تضـع الحواجز بينه وبين النـاس وتقدم بنفسه لتحمل المسؤوليـة والمواجهة اضطلاعاً بواجبه وحرصاً على مستقبل جيد، وضعت في عنقه وأمانته! لذا كتبت عن هذا الخطاب المؤثـر في زاوية اليوم هـو ليس خطاباً لي؛ هو خطاب للمسؤولية وللناس ولمستقبل يؤكد أننـا بخير، لـو كان كل مسؤول لا يجد غضاضة في أن يكون فـي الواجهة وفي المواجهة، ولمعالـي وزير التربية أصدق مشاعـر التقدير على المبادرة وعلى صدق المسؤولية وعلى الخطاب".

## جولات الوزير التفقدية

من الأمـور التي حرص عليها الدكتور الرشيد منذ بداية عمله هي الجولات التفقدية والزيـارات المختلفـة، التي قام بهـا لمختلف مناطـق المملكة، وكانـت أول رحلاته إلى المنطقـة الشرقيـة في ١٤١٦/٥/١٠هـ وتشرفت بمرافقته بصحبـة المهندس عبد الله الفوزان والأستاذ أحمد الأحمد.

وفـي هذه الرحلة بدأت أتشرف بالتعرف على معاليه أكثر، وكانت أبرز ما لحظته هو دقة العمل والحرص على الإنجاز، إذ كان يحرص على أن يبدأ عمله مبكراً، فوصولنا كان مساء الثلاثاء، واستقبلنا الدكتور صالح الدوسري المعيّن حديثاً، ثم بعد الذهاب للفندق غـادر معاليه لإلقاء محاضرة بعنـوان: (الشباب والمستقبل) بدعوة مـن النادي الأدبي بالشرقية، حتى وصف الأستـاذ عبد الرحمن العبيد -رئيس النادي الأدبي آنذاك- ذلك الحضـور بأنه أكبـر حضور يشهده النادي، كمـا شرف الحفل سمو نائـب أمير المنطقة الشرقيـة الأمير سعود بن نايف آنذاك، وحفلت المحاضـرة بتفاعل من الجمهور وأسئلة ونقاشـات جميلـة وقد حرصـ معاليه على تلبية عـدد من الدعوات من سـكان المنطقة، وبعضهـم أصدقاؤه وأحباؤه، ومنهـم الأستاذ عبدالرحمن العبيد، الـذي احتفى بمعاليه بعـد مغرب يوم الثلاثاء، وكذلك تنـاول العشاء عند أحد أصدقائه الأستاذ عبد المحسن المنقور وهو أديب وملحق ثقافي سابق في بيروت ومقيم في الشرقية منذ سنين، وحضر حفـل العشاء عدد مـن مثقفي الشرقيـة ومديـري الجامعتين وغيرهم، كمـا زار معاليه جريـدة اليـوم بناء على دعوة من رئيـس تحريرها – آنذاك - الأستـاذ سلطان البازعي والتقـى بأسرة التحرير بحضور عدد من كتابها، أمـا صباح يوم الأربعاء فقد قام معاليه بجولـة تفقدية حرص فيهـا على رؤية الوضع على الطبيعة، فتعـدد المدارس المستأجرة والمبانـي القديمـة، وكان يسأل عن كل صغيرة وكبيرة، ولا أنسـى موقفاً إنسانياً تأثر من خلالـه معاليه حينما دخل على أحد فصول الصف الأول ابتدائي فقام الأطفال للترحيب به، فنظـر إليهم نظرة تأمل وحب وعطف ولحظت عمق تأثره وإنسانيته وحسه العاطفي، وكأني به يقول: (هذا هو مستقبل الأمة ومستقبل الوطن.. إنهم أمانة في أعناقنا) كانت

وقفة معاليه مُلاَحَظَة، وفيها كان الموقف يتصف بالجدية بصورة واضحة، كان يصافح المعلمين ويحادثهم بلطف ويستمع إليهم، وكان يسأل الطلبة ويناقشهم ويسألهم عن مستقبلهم، كان يحرص في زياراته المدرسية على زيارة المختبرات وكيفية عملها والمكتبة ومحتوياتها، وكان يناقش كيف يتعود الطلبة على ارتياد المكتبة، كما يتأكد من الساحات ومن نظافة المدرسة ومن أعمال المرشد الطلابي والنشاط المدرسي والبرامج الرياضية والشبابية والاطلاع على المقصف ونوعية مأكولاته، وكان يحث على وجود الحليب والأكل المفيد والابتعاد عن المشروبات الغازية وكل ما يضر الطلبة.

وقد دارت مناقشات عديدة بعد هذه المحاضرة القيمة لمعاليه.

ولا يمكن أن أنهي الحديث عن رحلة الشرقية دون الحديث عن أول لقاء مفتوح لمعاليه، يعقده مع مشرفي ومديري ومعلمي المنطقة الشرقية، إذ كانت الفرصة مواتية للجميع للاستماع إلى وزير التربية، وهو يتحدث عن برامجه وخططه المستقبلية، وهالني حسّ معاليه الإنساني وبساطته في التحدث للمعلمين وحرصه على إزالة الرسميات والشكليات والانطلاق إلى المضمون، كما أنه لا يحبذ الأسئلة المكتوبة، ويطلب من الجميع التحدث مباشرة وتوجيه السؤال دون حواجز.

وقد نشرت جريدة اليوم تغطية للقاء معاليه مع منسوبي التعليم بالشرقية في ١٤١٦/٥/١١هـ، وجاء فيه: (أكد معالي وزير التربية الدكتور محمد بن أحمد الرشيد أن رسالة التعليم سامية ومهمة، وأنه كان له شرف الانتماء إليها منذ أكثر من ثلاثين سنة. وأضاف أن عشقه لهذه المهنة لا يوازيه عشق (رفع معنوية المعلمين وأن مهنتهم شرف وأنه برغم أنه وزير إلا أنه يغبطهم على هذه المهنة... وسيلة رائدة للتخاطب مع المتلقين) وطلب معاليه في أثناء لقائه بمديري المدارس ومنسوبي التعليم بالمنطقة الشرقية العون والمساعدة في أداء عمله، وأن يتم العمل بالوزارة أو إدارة التعليم - والأهم بالمدرسة - بروح الفريق الواحد وعدم الأنانية، وأن يكون العمل جماعياً (إشعار الجميع وإشراكهم في المسؤولية)، وقال معاليه: إن هناك شرطاً أساساً لكل معلم، وهو مساعدة المتعلم على الإقبال على ما نعلمه إياه بكل حب، وأن يبتعد عن الضرب والزجر؛

لأنه غير مجد، وأنه إذا أراد الإنسان أن يكون ناجحاً فلا بد أن نزرع في نفوس من نعلمهم روح الحرص لكي يتعلموا منا، وأضاف لا بد أن نجعل الطالب كالنحلة، يتنقل بين الزهور يقطف من العلوم ما يشاء برغبة وحب وحرص وشوق، وأن نغرس في نفوسهم التوهج إلى معرفة العلوم واكتساب المعرفة. وقال الدكتور الرشيد في حواره وإجاباته عن أسئلة مديري المدارس والموجهين: إن هناك لائحة جديدة للاختبارات راعت عملية القياس والتقويم للطالب، بحيث تكون مرنة وسلسة، وستعرض على اللجنة العليا لسياسة التعليم لمناقشتها واتخاذ الخطوات لإقرارها، وأضاف: نرجو أن نتمكن بعد صدور اللائحة من أن نزيل الطوارئ والرعب لدى بعض الأسر عند قدوم الاختبارات (اللائحة درست وأعدت ونوقشت وعمل بها... وعد ووفى).

وتحدث وزير المعارف عن السر في تقدم أي دولة وأي مجتمع هو الاهتمام بالتعليم والمعلم، وشدد على العمل الجماعي وبروح الفريق الواحد، وأن يطلب مدير المدرسة العون والمشورة من زملائه المعلمين، وأن يتحاور ويستمع إليهم وإلى آرائهم واقتراحاتهم. ووجه وزير التربية رغبته إلى مديري المدارس والمعلمين بأن الأهم ليس تعليم الطلاب المعرفة والعلوم، ولكن الأهم هو تعليمهم كيف يتعلمون، وإنشاء التذوق الأدبي لديهم، وإيجاد روح الاكتشاف والإبداع في المختبر، وكيف يتعلمون كل جديد ومواكب للتطور. وقال معالي الدكتور الرشيد: إننا نتطلع برغبة عارمة إلى صلات قوية بين المدرسة وأهالي الحي، ونجعلهم يشعرون بنا ونستمع إليهم وإشراكهم في المسؤولية في المدرسة التي ائتمنونا فيها على أغلى وأثمن ما لديهم، لا بد من فتح المدرسة لهم، نحن بحاجة إلى تعاونهم وزياراتهم وإشعارهم إن دورنا كبير، ولا بد من وقوفهم معنا من أجل أبنائهم، إن هناك رسالة سامية ومهمة يتحمل كل مدير مدرسة وكل معلم أن يوصلها لسكان الحي وأولياء الأمور، بأن المدرسة ترحب بهم وبآرائهم في العملية التعليمية وفي المناسبات الأخرى، وأن المدرسة جزءٌ منهم، وعلينا أن نغرس في نفوس أبنائهم الإقبال على المدرسة برغبة ومحبة وشغف، وأن يحافظ عليها مثل منزله وأكثر. وعن صيانة المدارس قال معاليه: لدينا أكثر من ١٠٦٠٠ مدرسة لجميع المراحل التعليمية، والنمو

لدينـا بالمملكة نمـو بشكل مذهل وكبير، ولكن أقول: إنـه إذا أحسنت إدارة المدرسة في عملها وعملت بروح الفريق ووجدت التعاون من الأهالي، وتم استثمار ذلك التعاون، فإننا سنجـد مدرسة لطيفة، أنيقـة نظيفة لا شكاوى منها أو عليها، فقط تعاون إدارة المدرسة وتفهمها لدورها في هذا المجال.

وأكـد معالي الوزير علـى استمرار أي طالب حتى آخر حصة، وأن نغرس في نفوسهم احتـرام الوقـت وعدم إضاعته (احترام الوقت من هنا يبـدأ غرسه) وشكر وزير التربية مديـري المدارس على دورهم هـذا العام في بـدء الدراسة في أول يـوم دراسي، وقال: أتمنـى أن يستمـر هذا النهج باستمرار، وأن تكـون الدراسة حسبما حدد لها من الجهات المختصة، وألا نهدر أي وقت).

انتهـى كلام الدكتـور الرشيد في أول لقـاء مفتوح مع منسوبي التعليـم في الشرقية، وأتركـه للتاريخ ولحقيقة محللي التعليم في بلادنـا، ليدركوا فكر الرجل ووعيه من خلال لقاءاته وأعماله وإنجازاته.

## الوزير في بيشة

قـد يكون الوزيـر الرشيد من أكثر الناس إيماناً بأهميـة الجولات التفقدية المفاجئة وزيـارات المناطق والمحافظات والالتقاء بمسؤولي التعليـم مباشرة، وقد حرص معاليه علـى أن يزور بيشة، وأن يقوم سمو الأمير خالد الفيصل أمير المنطقة -آنذاك- بافتتاح عدد من المشاريع التربوية، وأهمها مشروع كلية المعلمين في بيشة، الذي تم الانتهاء منه بصفته أحد المشاريع التربوية العملاقة في بلدنا الحبيب.

وقد وصل معاليه لمحافظة بيشة مساء الثلاثاء ١٤٠٦/٥/١٦هـ يرافقه وكيل الوزارة الدكتـور عبدالعزيـز الثنيان وعـدد من مسؤولـي الوزارة، وقـد استقبل استقبـالاً يمثل الحـب الكبيـر الذي يحمله الجميـع لمعاليه، كما توجه بعد المغـرب للالتقاء بالمديرين والموجهيـن والمعلميـن، الذين امتلأت بهـم قاعة إدارة التعليم في بيشـة وحضر اللقاء (٣٠٠ مدير وموجه)، وقد بدأ معاليه الحديث بقوله: إننا جئنا للتعرف عليكم، وكان بودنا

أن نصافح كل واحد منكم لولا ضيق الوقت، وأضاف بأن مهمتكم نبيلة وعظيمة، وتستحق التضحيـة والصبر والتفاني والعمل الجاد، وقـال معاليه: إنكم مؤتمنون على أغلى شيء، وهـم الأبناء فلذة الأكباد، وأضـاف: إن أولياء الأمور وضعوا أمانتهـم عندكم، فأحسنوا رعايتهـا والاهتمام بها، علـى أنها الثروة البشرية التي نعتز بهـا جميعاً، وقال: إن النظر إلى الأمم التي بلغت شأواً في الحضارة والتقدم كان لديها الاهتمام منصباً على الإنسان، فهـذه الدول ليـس لديها ثروة ماديـة أو خلافه، وإنمـا كان لديها الإنسـان والاهتمام به وتفجير طاقاته وإبداعاته. ومن ينظر إلى اليابان وكيف خرجت مهزومة مهيضة الجناح، ولكنها فـي مدة قصيرة وبسبب الإرادة والعزيمة والاهتمام بالتعليم والإنسان وصلوا إلى مـا وصلوا إليه من تقـدم نلمسه في نتاجهم وآلاتهم التي تنتشر في منازلنا ومقر أعمالنا وفـي كل مكان، ومثل ذلك ينطبق على تايبيه وكوريا الجنوبية وسنغافورة، وأخيراً دولتين إسلاميتين هما ماليزيا وأندونيسيا. وأضاف معاليه بأن لدينا أمراً عظيماً نعتز به دائماً هـو ديننا الحنيف، الـذي حث على شحذ الهمم والعمل الـدؤوب والطموح المتواصل إلى الأمـام دائماً، وقال: «إن من أهم الأمور لدى العامليـن في القطاع التربوي والتعليمي هو أن يأخـذوا عملهم على أنه رسالة وليست وظيفـة، ومن هنا يأتي العمل والإنجاز والإبداع للاهتمام ببناء الإنسان».

وفـي صبـاح الأربعـاء ١٤١٦/٥/١٧هـ قـام معاليه بافتتـاح مدرسة تحفيـظ القرآن الكريـم، وتفقـد عدداً من المدارس الحكومية، ثم تجـول في كلية المعلميـن في بيشة، وعقـد أول لقاء مع عمداء كليات المعلمين الذين دعاهم معاليه لحضور حفل افتتاح كلية المعلمين في بيشة، ثم العمل على عقد اجتماع مهم للكليات لمناقشة عدد من الأمور التي تهمها، وخرج الاجتماع بتوصيات عديدة، أهمها تشكيل لجنتين: إحداهما لبحث إمكانية إنشـاء مجلس أعلى للكليات ووضـع اللوائح والأنظمة، والأخرى لبحـث مشكلات القبول والتسجيـل فـي الكليات، وفي الواحـدة ظهراً وصل سمـو الأمير خالـد الفيصل من أبها إلـى بيشة، وبدأ الحفـل الترحيبي بسموه، وألقى معالي الدكتـور الرشيد كلمةً شكر فيها الأميـر خالد علـى حضوره وتفاعله، وقال: إن حرارة المناسبـة وحبي لشخصكم الكريم

يجعلني أرتجل الكلمة ارتجالاً، وأضاف لقد حضر معي وكيل الوزارة والوكلاء المساعدون والمسؤولون في الوزارة وعمداء ١٨ كلية من كليات المعلمين، حيث جئنا لنتعرف على هذا الجزء الغالي من بلادنا، وأن نتشرف بكم والاجتماع معكم، لقد جئنا البارحة وعقدنا اجتماعاً مع المديرين والموجهين في المنطقة وكان لقاء مثمراً، ووجدت فيهم عزيمة الرجال وخرجنا بنتائج جيدة، أهمها بأن الأمم تُبْنَى بالإنسان، وأن أسمى رسالة هي رسالة التعليم، وتحدثنا طويلاً كيف نصل بأمتنا إلى أفضل المواقع في ظل رعاية خادم الحرمين الشريفين، ودعم هذه الأسرة الملكية الكريمة الفاضلة، التي عودتنا على كل الخير لكل إماراتنا ومحافظاتنا، وقال: إن اجتماعاً أيضاً تم مع عمداء الكليات وتم التأكيد من الجميع بأن جيلاً قادماً سيلحق بهذه التنمية إلى آفاق أرحب وأبعد، وأضاف بأن الكل يلهج لك بالشكر على جهودكم، وأن ما حدث للمنطقة من تقدم وازدهار هو بفضل الله ثم بجهدكم وصبركم وحسن تخطيطكم.

بعد ذلك جرى تكريم الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ مدير تعليم بيشة سابقاً ضمن خطوة غير مسبوقة لتكريم رواد التعليم في المملكة، تلاها خطوات في مختلف مدن المملكة، ثم افتتح سمو الأمير خالد كلية المعلمين ببيشة إيذاناً بعهد جديد لهذه الكلية، ثم غادر معاليه بيشة في السادسة والنصف بعد أن ودع معاليه سمو الأمير خالد الذي توجه إلى أبها، وقد نشرت جريدة الرياض تقريراً موسعاً عن الزيارة في ١٤١٦/٥/١٧هـ وفي عكاظ في ١٤١٦/٥/١٩هـ وجريدة المدينة في ١٤١٦/٥/١٧هـ.

## رحلته خارج المملكة

سمعت كثيراً عن اليونسكو وكونها إحدى منظمات الأمم المتحدة، ولكنني أجهل كثيراً عنها، وحينما علمت أن معالي الوزير سيترأس وفد المملكة إلى مؤتمر اليونسكو العام الذي يعقد كل عامين بدأت بالاطلاع فوراً ومعرفة هذه المنظمة العالمية العريقة، وأما الرحلة إلى هذا المؤتمر فقد سبقها رحلة شرفني معاليه بمرافقته وذلك لحضور اجتماع الموسوعة العالمية، الذي يمثل معاليه الدول العربية قاطبة بصفته عضواً أساساً

لوضع الخطط العريضة ومراجعة إصدارات الموسوعة، وكان الاجتماع في لندن، وغادرنا على الخطوط البريطانية بعد أن حضر معاليه اجتماع مجلس الوزراء، وكان معاليه نعم الصاحب في السفر بدقته وتواضعه وحسن تعامله وجديته، وكنت أعتقد أنه حال وصولنا إلى مطار لندن فإنه قد أعدت العدة لاستقبالنا وما يترتب على ذلك من فتح صالة كبار الزوار وترتيبات الاستقبال وغير ذلك، كيف لا ومعاليه وزير التربية وعضو مجلس الوزراء في دولة مهمة كالمملكة العربية السعودية، وقلت لمعاليه بعد هبوطنا في مطار لندن عن الترتيبات فابتسم بتواضع قائلاً: سيكون في استقبالنا الصندوق الأسود أو التجوري الأسود، وتساءلت في نفسي: لعله يقصد وفداً من السفارة أو ما يماثله، وبعد أن نزلنا المطار فوجئت أننا نسير لوحدنا ثم نتجه للجوازات ثم الجمارك ثم الحقائب، وهو بنفسه يحرص على حمل حقيبته وأغراضه.

وبعد أن خرجنا إلى المطار إذ بالتاكسي الأسود اللندني المعروف أمامنا، وحينها قال معاليه هذا هو الصندوق الأسود الذي أخبرتك، وذهبنا إلى الفندق وأنا غير مصدق لهذا الذي أراه مقارنة بالكثيرين الذين يعشقون المظاهر، ويشعرون بعقدة النقص لديهم في الحرص على كثرة المرافقين، وكثرة المستقبلين، وكثرة المظاهر البراقة المخادعة. ولأن وصولنا نهاراً فقد وضع معاليه البرنامج على أساس ممارسة رياضة المشي فوراً، وهي واجب يومي يمارسه معاليه لمدة ساعتين وأحياناً ثلاث ساعات، وأعان الله من يمشي معه -ككاتب هذه السطور- الذي يبدأ متحمساً منطنطاً محاولاً مجاراة معاليه حينما يمشي بملابسه الرياضية في حديقة الهايدبارك في لندن مثلاً، ثم ما أن تمر الربع الساعة الأولى حتى أبدأ باللهاث طالباً الراحة في أقرب كرسي، ولأن المشي عادة عبارة عن استدارة طويلة حول الحديقة، فإنني أرى معاليه يعبر غادياً ورائحاً وأنا من فرط التعب لا أقوى على الحراك، وهكذا يحرص معاليه على ممارسة الرياضة، ثم اقتطاع جزء من وقته للعمل ومتابعة الاتصالات التي تأتي من السعودية، ويحرص معاليه على قراءة الصحف المحلية للبلد الذي نكون فيه، وفي لندن يحرص على الهيرلدتربيون والإندبندنت والتايمز والجارديان وغيرها، وبدأ مؤتمر الموسوعة

العالميـة، وكنت سـعيـداً بحضوره، وأنا ألمـس حماسة معاليه وقدرته علـى التأثير في نشاط وفعاليات الاجتماع وحرص معاليه - كعادته - في كل زياراته على استثمار الوقت الفائض حتـى ولو كان قليلاً، فقد قام بزيـارة السفير الدكتور غـازي القصيبي -رحمه الله- وعقـد معه اجتماع عمـل حول الأوضاع التربويـة وإمكانية الاستفـادة من التجربة البريطانيـة، وكذلـك أوضـاع أكاديمية الملك فهـد السعودية في لنـدن وسبل تطويرها، وقابلت معالي الدكتور القصيبي - رحمه الله - الذي حيا الدكتور الرشيد وأشاد بتواضعه وضـرب مثلاً بحجم الجهد الموجود على السفارة، وقام معاليه بزيارة للأكاديمية واطلع على مناهجها وخططها وعمل على حل إشكالاتها وتطوير أداء عملها، ثم شرفني معاليه بالسفـر معه إلى جنيف لمقابلة سمو الأمير سلطان بـن عبد العزيز -رحمه الله- الذي كان يستعـد للسفـر لرئاسة وفد المملكة لاجتماعات الجمعيـة العمومية للأمم المتحدة، وشرفنـي معاليـه بصحبته وبمقابلة سمـو سيدي الأمير سلطان بن عبـد العزيز -رحمه الله-، وكان لقـاء تشرفت بالحديـث إلى سموه والاستماع إلى ذكرياتـه مع والدي الشيخ صالـح بـن مصيبيح -رحمه الله- الذي وصفه سموه (بأنـه مطوعي) وروى مواقف حول أريحيته ونفسه المرحة، ثم تشرفت بتوديع سموه في المطار مغادراً إلى نيويورك، وبقيت مـع معاليه ليلة واحدة ليعود إلـى المملكة على طائرة الخطوط السعودية لحضور اجتماع مجلس الوزراء، ثم العودة مع الوفد السعـودي لليونسكو في يوم الثلاثاء ١٤١٦/٥/٣٠هـ الموافق ١٩٩٥/١٠/٢٤م.

وغـادرت إلـى لندن على أن أغادر منهـا إلى باريس لترتيب إقامـة معاليه واستقباله هنـاك، وكانـت مفارقة معاليـه بالنسبة لي صعبة جـداً كوني عرفت فيـه الخلق الفاضل والتعامل الحسن والتواضع الرائع، وأذكر أننا يومياً في عمل، حيث يعد معاليه الكثير من الأفـكار والنشاط، وأذكر منها مثـلاً الإعداد للإصدار التربـوي الجديد، مجلة المعرفة حيث وضع معاليه الأهداف من هذا الإصدار، وبدأنا بكتابه أسماء المدعوين للحفل الذي أقيـم لمناقشة الفكرة مع عـدد من الإعلاميين والمثقفين فـي المملكة، وهو الأمر الذي قمت بمتابعته بعد عودتي، لقد كان معاليه يوظف كل دقيقة لمصلحة وطنه، إما بالحديث والنقاش أو بالتوجيه والكتابة ومتابعة الأفضل في المجالات التربوية.

## مع سمو الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبد العزيز

حـدث موقف مهم في رحلة جنيف وهو مقابلـة معاليه لصاحب السمو الملكي الأمير عبـد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، حيث اتصـل معاليه بسموه الذي يسـكن في فندق آخـر في جنيـف، وكان معاليه يريد أن يذهب إلى زيارة سمـوه والالتقاء به، فأصر سموه علـى أن يأتـي شـخصياً لزيـارة معاليه، وقال لـه: أنت أسـتاذي فـي مدارس الرياض وأسـتـاذ جيل كامل ومثلك من يـزار ويُؤْتَى إليه، وفعلاً قام سموه بزيارة معاليه في مقر سكنه، ودار حوار تربوي جميل، اتضح لي فيها رجاحة عقل الأمير عبد العزيز وتواضعه، ومكانـة الدكتور الرشيد العظيمة لدى سموه، حقاً لقـد كان موقفاً مؤثراً يدل على إعزاز العلم وتقديره.

## المشروبات الغازية

مـن الأمور التـي يحرص معاليه عليها في أثناء زيارتـه للمدارس هو تفقد المقصف المدرسي، والتأكد من نظافته ونوعية المأكولات فيه، وكان دائماً يحث الطلاب والمعلمين والمديريـن والعاملين في المقاصف على أن يُقـدم لطلابنا الوجبات المفيدة، التي تعود علـى أجسـامهـم بالخير والصحـة، لذا شـن معاليـه حرباً ضروساً ضـد المشروبات الغازيـة، وبيان خطورتها على الطلاب، وأثرها على أجسـامهم، وتأثيرها على صحتهم ونموهـم وأسنانهـم، وحرمانهم من الأكل الصحـي نتيجة تعلقهم بهـذه المشـروبات، ولهذا بادر بإلغاء مكائن المشـروبات الغازية، وفي ذلك يقول الدكتور محمد العصيمي -وكيل وزارة التربية المسـاعد لشـؤون الطلاب آنذاك - في تصريح لجريدة البلاد فـي ١٤١٧/٦/٢١هـ بأن إلغاء مكائن المشـروبـات الغازية جاء بعد دراسة أثبتت عدم جـدوى هذه المشروبات وتأثيرهـا على صحة الطلاب وسلامتهم، وكان معاليه قد أصدر تعميمـاً بإلغاء هذه المكائن، وقـد قوبل من المواطنين وأولياء الأمـور، وفعلاً تحقق منع المشروبات الغازية تماماً من مدارسنا؛ لأن ذلك هو القرار السليم دون مسايرة العواطف التجارية.

## الرشيد يدعو الكتاب من أجل المجلة

الحس الشوري الموجود عند معالي وزير التربية يجعله دائماً يشاور ويحاور ويناقش قبل اتخاذ أي قرار، وحينما أقدم معاليه على إصدار مجلة تربوية لوزارة التربية حرص معاليه على دعوة أصحاب الشأن من أهل الفكر والإعلام والتربية والثقافة للاستفادة من آرائهم، فقام معاليه بتوجيه الدعوة لعدد من الإعلاميين والكتاب ورجال التربية لاجتماع رائع عقد في فندق الشيراتون في الرياض، وكانت أول تجربة للعلاقات العامة في الوزارة لترتيب إسكان واستقبال وترتيب حفل لضيوف الوزارة، مكنَّها مستقبلاً من اكتساب الخبرة، ومن ثم المران على الحفلات والزيارات التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً. وقد دار الاجتماع لإصدار المجلة قرابة الأربع ساعات عقبه حفل عشاء وانطباع رائع من المثقفين حول هذا اللقاء المهم، وفي ذلك نشرت المدينة في ١٤١٦/٧/٢هـ خبراً بالعنوان أعلاه قالت فيه: (معالي الدكتور الرشيد دعا نخبة من الكتاب والصحفيين والمتخصصين من رجال الفكر والأدب والإعلام لاجتماع سيعقده معاليه بمكتبه بالوزارة الأحد القادم، وذلك لتبادل الآراء حول عزم الوزارة إصدار مجلة متخصصة تعنى بشؤون المعلم والتربية والتعليم.. الدكتور الرشيد وجه الدعوة لرئيس تحرير المدينة الأستاذ أسامة السباعي والأستاذ محمد صلاح الدين والأستاذ محمد عمر العامودي و الدكتور عبد الله مناع وسعيد السريحي وغيرهم)، كما حضر الاجتماع الدكتور عبد الرحمن الأنصاري والدكتور ساعد الحارثي وفهد العريفي و الدكتور عبد الله الجاسر، وسلطان البازعي والدكتور عبد الواحد الحميد وغيرهم.

## مجالس المناطق والمدارس

من أبرز إنجازات معاليه خلال حقبة عمله التي مضت، هو محاولة حل إشكالية طلبات فتح المدارس، التي يتقدم بها سكان القرى والحجر ووجهاء القبائل للوزارة في مناطق لا تنطبق عليها الضوابط، وبطريقة تربك الوزارة، وتكلف الدولة مبالغ طائلة، وكذلك لا تملك المدرسة مقومات المدرسة حقاً، حيث إن العدد قليل لكي يتم توفير

البيئـة التربوية المناسبة، لذا عمل معاليه علـى إشراك مجالس المناطق في هذا الأمر، وتفعيـل هـذه المجالس، وإعطـاء الصلاحيات التـي تتناسب مع قـرارات وأنظمة نظام المناطـق. وقد نشـرت جريدة الرياضـ خبراً عن هـذا الموضوع يوضح إجـراءات هذا القـرار الذي خفف المراجعين على الوزارة، وبيـن تفهم ووعي سمو الأمير نايف بن عبد العزيـز وحسه الإداري الناجح، وأذكر أن معاليه مع بداية عمله قال: إن وقتي في الوزارة موزع بين أربعة أشياء تشغلني عن التخطيط المستقبلي للعمل التربوي في الوزارة، وهذه الأمور الأربعة هي (طلبات نقل معلم من مكان إلى آخر، وطلبات فتح المدارس الجديدة، وطلبـات قبول واستثناء طـلاب للدخول في كليـات المعلمين، وطلبـات استثناء لاختبار دور ثالـث). أما نص الخبـر فيقول في جريدة الرياضـ ١٤١٦/٧/٢٠هـ: (وجه صاحب السمـو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحـاب السمو والمعالي أمراء المناطق رؤسـاء مجالسها بالاهتمام والعناية بمشاركة وزارة التربيـة فـي دراسة طلبات إحـداث المدارس الجديدة وإبداء الـرأي في كل طلب علـى حـدة؛ وذلك حرصاً من سموه علـى توفير التعليم حسب أعـداد الطلاب وبما يتفق مع قرار اللجنة العليـا لسياسة التعليم المنظم لكيفية وأسلوب إحداث المدارس، ووزارة التربيـة تأمـل أن يكون لهذا التنظيم الأثر الكبير في تركيـز المدارس وتوفير التعليم في المـكان المستحق لذلك فـي كل منطقة بل وكل محافظة، وسيحقـق كل طلب وعلى ضوء قـرار اللجنة العليا لسياسة التعليـم عدالة في توزيع المدارس علـى الأماكن المحتاجة، وسيكـون عامل ضمان لاستمرار ونمـو المدارس التي يتم افتتاحها نظراً لقدرة المجالس على تقدير نمو كل مكان حاضراً ومستقبلاً، وأهابت وزارة التربية بجميع أصحاب القرى والهجر الذين لديهم تجمعات طلابية مراجعة إدارات التعليم التابعين لها).

## الرواد في مكة المكرمة

ضمـن جولة معاليـه التفقدية في مكة المكرمـة أقامت الإدارة العامـة للتعليم بمكة المكرمـة حفلاً لتكريم الـرواد المتفوقين في مكـة المكرمة، وهؤلاء هـم مكمن اهتمام معاليـه، حيث يرى أن الوفـاء يجب أن يكون لهم عرفاناً لما قدمـوه، وبعد أن كرم الشيخ

عبدالعزيـز آل الشيخ في بيشة، حرص معاليه على تكريم رواد التعليم في مكة المكرمة، وهمـا الأستاذان الجليلان عبـد الملك الطرابلسي ومحمد الخزامـي، اللذان يعدّان من الرعيل الأول للمسيرة التعليمية في بلادنا، حيث أسهما خلال سنواتهما الطويلة في تربية وتعليم العديد من أبناء هذا الوطن، وذلك بتقديم الدروع التذكارية لهما وشهادات تقدير علـى عطائهمـا التعليمي، وحرص معاليه علـى إعداد كتيب خاص عـن الرائدين وتاريخ حياتهما وسيرتهما العطرة، وكلاهما قد تجاوز المئة عام، وكان المنظر بهيجاً في الحفل الـذي حضره أكثر من ألف شخص، يتقدمهـم معالي الدكتور محمد عبده يماني -رحمه الله- ومعالـي الدكتور سهيل قاضـي مدير جامعة أم القرى آنذاك وعدد كبير من مثقفي وأكاديمـي أم القرى. وقد طفـرت الدموع من الشيخين الجليليـن وأسرهما وهما يتلقون هـذا التكريم الرائع، والجميل في الأمر أن الشيخ الطرابلسي قد تم تكريمه في أبها وفي الرياض بصفتـه أحد الرواد قبـل أن يتوفاه الله فـي شهر صفر الذي تـلا تكريمه عليه رحمـة الله، وكان يحضـر بنفسه الاحتفالات رغم تقدمه في السـن، وقد نشرت الرياض فـي ١٤١٦/٧/٢٣هـ تغطيـة مفصلة عن حفل التكريم تضمن مقتطفـات من الكلمة التي ارتجلها معاليه بدأها قائلاً: (إنني أحمل لكم حب وتقدير قائد المسيرة خادم الحرمين الشريفيـن الملـك فهد بن عبد العزيز أيـده الله ولأبنائه الطلاب) ونـوه معاليه بالدعم اللامحـدود الـذي تلقاه وزارة التربيـة والتعليم من لدن خادم الحرميـن أيده الله وذلك لتحقيـق الأهداف التربوية النبيلة فـي تنشئة أجيال المستقبل، وليكونـوا اللبنة الأساس لهذه الأرض الطيبة.

وتحت عنوان تكريم الرواد كتب الأستاذ فائز صالح جمال المقال اللاحق في جريدة المدينـة ١٤١٦/٧/٢٦هـ أذكره لإيضاح تقدير أفراد المجتمـع لخطوة معاليه في تكريم رواد التعليـم: "لا يعرف الفضـل لأهل الفضل إلا أهله، والوزيـر المربي محمد بن أحمد الرشيـد أنموذج لهذا النوع الطيب من الرجال، فمنذ توليه لأمر وزارة التربية وهو يسعى جاهـداً لربط ماضي الـوزارة بحاضرها من خلال اهتمامه بالرواد الأوائل من المعلمين وإبـراز جهدهـم، وفضلهم على العلم وطلابه وعلى المسيـرة العملية التعليمية النظامية

فـي بلادنـا؛ لتبقى أسماء الرواد حاضـرة قوية في أذهان الشبـاب الواعد. وهذه الكلمة كتبهـا الأستـاذ سليمان الزايدي مدير عام التعليم بمكـة المكرمة - آنذاك - في مقدمة كتيب صـدر بمناسبة تكريم رائدين من رواد التعليم النظامـي في المملكة، وهما الشيخ عبـد الملك الطرابلسي والشيخ محمـد الخزامي، فقد كرم معالي وزير التربية الشيخين الكريمين في الحفل البهي الذي أقيم لتكريمهما، وتكريم الطلاب المتفوقين في مختلف مراحل التعليم في مكة المكرمة مساء الأربعاء الماضي في ١٤١٦/٧/٢١هـ".

"لقد كان التكريم فرصة لتعريفنا بمن لم يعاصروا الشيخين الكريمين – بفضلهما ومقـدار مـا بذلوه فـي البدايـات من جهـود مشكورة فـي نشر العلـم في أرجـاء البلاد الشاسعـة، ولم يثن من عزمهما قلة الإمكانات أو الصعوبـات والمشاق التي واجهاها في أثنـاء أدائهما لرسالتهما، فإسهامـات الشيخين الفاضلين لم تقتصر على المنطقة التي يقيمـان فيها وهي مكة المكرمة، بل امتـدت إلى معظم أرجاء المملكة، فقد أسهم الشيخ عبـد الملك الطرابلسي -حفظه الله- في افتتاح مدارس في محايل عسير، ورجال ألمع والنماص، وخميس مشيط، ثم عين مديراً لمدرسة المربع بالرياض ثم معتمداً للمعارف بنجـد ثم مديراً للمدرسة السعودية بالطائف، ثـم المدرسة السعودية بمكة المكرمة، ثم لدار التوحيد بالطائف".

وأمـا الشيخ محمد صالح الخزامي فقد عين مدرسـاً بمدرسة الأمـراء أنجال الملك عبد العزيز بالرياض، ثم معتمداً للمعارف في نجد، حيث أسهم في فتح المدارس في كل من حائل وبريدة والقصيـم وعنيزة والزلفي والمجمعة والدمام والخبر والجبيل، فجزى الله معالـي الوزير خيراً على هذه اللفتـة الكريمة والدعاء موصول للمسؤولين في الأسرة التعليميـة في مكة المكرمة، وعلى رأسهـم الأستاذ سليمان الزايدي على حسن تنظيمهم للحفـل وإشراكهم متفوقي معهد النـور ومعهد الأمل في الحفل الخطابي، فقد كانت أبرز فقرات الحفل.

## المدينة المنورة

ضمن جولات معاليه التفقدية وزياراته إلى مناطق المملكة قام معاليه بزيارة للمدينة المنـورة التقى فيها بمنسوبي التعليم هناك، كمـا تشرف بحضور الحفل الذي رعاه سمو الأميـر عبد المجيد بن عبـد العزيز - رحمه الله - لتكريـم رواد التعليم وافتتاح مشروع تعليمـي هناك، وقد زامن الزيـارة حضور معاليه حفل تكريم الفائزيـن بجائزة المدينة المنـورة، والتقى معاليه علـى هامش الحفل بعدد من المثقفيـن والمفكرين، الذين زاروا معاليـه في جناحه فـي فندق شيراتون، ودارت نقاشات مفيدة عـن التعليم وقضاياه، وقد نشـرت جريدة المدينة في تغطيتها الموسعة عن الزيارة تقريراً مفصلاً عن الأحداث في عددهـا ١٤١٦/٧/٢٩هـ جـاء فيه: رعى أمس صاحب السمو الملكـي الأمير عبد المجيد ابن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة - آنذاك يرحمه الله - احتفال إدارة التعليم بافتتـاح متوسطـة عباد بـن بشر، وهي أحد المشاريـع التعليمية الحكوميـة في المدينة، حضر الحفل وزير التربية والتعليم الدكتور محمد الرشيد وعدد كبير من رؤساء الدوائر الحكوميـة من مدنيين وعسكريين وكبار منسوبي التعليم. وقد تضمن الحفل تكريم عدد من رواد التعليم بالمدينة المنورة الذين أسهموا في النهضة التعليمية والتربوية بالمنطقة، وقد كرم سموه رواد التعليم بالمدينة المنورة في مظاهـر مليئة بالتأثـر والشكر والعرفان والوفـاء وهم: (عادل حافظ إبراهيـم، محمد راشد، محمد فوزي شريف، أحمد بن أحمد بشناق، أمين صالح مرشد، حبيب محمود أحمد، محمد بن علي محمد ثاني، حمزة محمد قاسم، عمر محمد حميد الحيدري، الشيخ محمد حميدة، عمر محمد بكر فلاتة)، ثم ألقى معالـي وزير التربية كلمـة أعرب فيها عن سعادته لتشريف صاحـب السمو الملكي الأمير عبـد المجيد بن عبد العزيز -يرحمـه الله- الحفل، ونوه الدكتور الرشيـد بأهمية التعليم واهتمامـات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بـن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين أيدهمـا الله بالعملية التعليمية، التي ينعكس أثرهـا في تخريج رجال قادرين على الإسهام فـي النهضـة العملاقة بالمملكـة. ووجه الدكتور الرشيـد كلمة للـرواد المكرمين شكرهم خلالهـا علـى عطائهم وإسهاماتهم ووصفهـا بأنها مسجلة في قلـوب الجميع قبل الأوراق،

كما ارتجل سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز -رحمه الله- كلمة قال فيها، (أبدأ بالشكر لله سبحانه وتعالى أننا نجتمع في مشاريع الخير دائماً، ولا شك على رأس هذه الأمور المجال التعليمي، حيث خطت المملكة خلال السنوات الماضية خطوات لم تخطها دولة في العالم)، كما خاطب سموه الكريم الرواد الأوائل قائلاً: (أنتم أيها الرواد الأفاضل قدمتم الكثير فشكراً على ما قدمتوه «ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله»، فشكراً جزيلاً على إسهامكم، وهذا ليس بغريب على أبناء هذه البلدة الطيبة)، وأضاف سموه، (أرجو -إن شاء الله- لأخي العزيز الكريم الدكتور محمد الرشيد الذي أبدى نجاحاً في هذه الحقبة القصيرة التي تولى فيها وزارة التربية والتعليم، هذا النجاح لشخصه وتفهمه دائماً النقاط التي تتم بيني وبينه وبين الإخوان أمراء المناطق، ذلك هو قمة النجاح، وكل ذلك ينصب لخدمة الوطن والمواطن، أرجو له التوفيق. وكما تعودنا دائماً أننا سند لكل وزارة، وتعد الإمارة قسماً متنوعاً لكل وزارة في المدينة المنورة وعلى رأسها وزارة التربية) .

## تعليمنا إلى أين؟

من أهم أوجه النشاط البارزة لمعاليه محاضرة (تعليمنا إلى أين؟) التي شهدتها جامعة الملك سعود بحضور كثيف افترش فيها الحضور الممرات في قاعة المحاضرات الرئيسة، التي تتسع لأكثر من ١٥٠٠ شخص، وقد قال الدكتور راشد الكثيري رئيس الجمعية العربية السعودية للعلوم التربوية والنفسية في اللقاء الـ(٣٢) لصحيفة عكاظ في ١٤٠٦/٨/١١هـ عند تقديمه للمحاضرة في اليوم نفسه: "إن موضوع التعليم من أهم الموضوعات التي تشغل بال كثير من المثقفين والمفكرين وأولياء الأمور؛ إذ إن التعليم عنصر قوة المجتمع وأساس تنميته، وأشار إلى أن الموضوع ينال أهمية كبيره من أهمية الموضوع ومكانة المتحدث، فمعالي الأستاذ الدكتور الرشيد له خبرة طويلة وتجارب كثيرة في مجال التربية والتعليم اكتسبها خلال العشرين عاماً الماضية، حيث تقلد عدة مناصب كبيرة، إذ كان عميداً لكلية التربية جامعة الملك سعود، ثم مديراً عاماً لمكتب التربية العربي لدول الخليج ثم عضواً لمجلس الشورى وأخيراً وزيراً للتربية والتعليم".

أما المحاضرة القيمة التي ألقاها الوزير على مدى ساعتين وبمناقشات أخذت أيضاً قرابة الساعتين، فقد حفلت بردود فعل كبيرة بسبب شجاعة الوزير وصدقه ووضوح رؤيته وحرصه على التطوير والتغيير، وقد نشرت الصحف المحلية تغطية موسعة للمحاضرة كما لقيت صدى كبيراً بين أوساط الأكاديمين والمثقفين والمفكرين والكتاب، وقد كتبت عكاظ في عددها ١٤١٦/٨/١٢هـ بعنوان: (الدكتور الرشيد: دراسة تقويمية شاملة لأعمال التربية)، أكد معالي وزير التربية والتعليم الدكتور محمد بن أحمد الرشيد على حرص الوزارة على إعادة النظر في هيكلها الإداري، بحيث تتم الاستفادة القصوى من جميع الموظفين بما يخدم العملية التعليمية ودراسة لائحة جديدة للامتحانات، إضافة إلى دراسة توزيع الصلاحيات والاختصاصات للعاملين في الميدان تدريجياً، سعياً وراء تطوير العمل وتطوير برامج النشاط الطلابي والرعاية الصحية للطلاب، وقد استهل الوزير محاضرته بإطلالة عاجلة على واقع التعليم في المملكة من خلال البيانات والإحصاءات التي توضح ارتفاعاً كمياً ونوعياً في مستوى خدمات التعليم. وتطرق معاليه إلى برامج التطوير في مختلف نواحي التعليم، مشيراً إلى أن الإنسان هو غاية التنمية ووسيلة تحقيقها، وفقاً لخطط التنمية الخمسية، وقال: إنه يرنو إلى دراسة تقويمية شاملة سعياً وراء الانتقال إلى مرحلة الانطلاق كماً ونوعاً، مستعرضاً أسباب ومؤشرات هذه الدراسة التقويمية، كالآتي:

- وجود خلل في عدم التوجيه المهني واكتشاف المهارات التي تعدُّ من أهم وظائف التعليم وضعف أداء وكفاءة خريجي الجامعات وعزوفهم عن العمل في المجالات التي تخصصوا فيها مفضلين الأعمال الإدارية بسبب اختيارهم تخصصات لا تتلاءم مع رغباتهم. قصر العام الدراسي وقلة عدد الأيام والساعات الدراسية، التي تعدُّ من أقل الساعات الدراسية في العالم.

- الضعف العام في أساسيات المعارف خاصة اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

- وأخيراً فيما أسماه الوزير (علة العلل) ضعف روح المواطنة للطلاب ضعف الاعتزاز بقيمهم الدينية والاجتماعية.

ثم تطرق إلى مجالات التقويم ولخصها بالآتي:

- الأهـداف المعلنة، اقتصاديات التعليم، خصائص نظـام التعليم، العمالة وتركيبتها، مدى كفـاءة الخريج لأداء الوظائف التي أعد من أجلها، هيكل نظام التعليم، مناهج التعليـم، الخدمـات المساعدة كما تناول معاليـه النتائج المتوقعـة، والتي أوجزها: وضـع خطط وبرامج مختلفة، تطـور الأداء التعليمي، تقويم الأعمال عن طريق فريق عمـل مستقـل مكون من العلمـاء ورجال الفكر والـرأي، على ألا تتعـدى مدة التقويم ثلاث سنوات، بحيث يتم استيضاح نقاط الضعف وكيفية الخلاص منها ونقاط القوة وكيفية تعزيزها.

وقـد نشرت الرياض في ١٤١٦/٨/١٤هـ إشادة الدكتور الكثيـري بمحاضرة معالي الوزيـر، وجاء الخبر بما نصه أشاد رئيس الجمعيـة السعودية للعلوم التربوية والنفسية الدكتور راشد الكثيري باللقاء الثاني والثلاثين للجمعية، الذي تحدث فيه معالي الدكتور محمـد الرشيد بعنـوان (تعليمنا إلى أين؟) ووصفه بأنه لم يكن لقـاء عادياً، بل هو لقاء حضـره كثير من المهتميـن بالعملية التربوية أساتذة أكاديميـين ورجال تربية ميدانيين وآباء ومهتمين، وعلى الطرف الآخر كان حضور العنصر النسائي عبر الدوائر التلفزيونية المغلقـة، فكثافـة الحضور تؤكد رغبة الجميـع في أن يعرفوا إلى أيـن يتجه تعليمنا، وقد نـوه الدكتور الكثيري بموضوع المحاضـرة التي تناولها معالي وزير التربية مشيراً إلى أن معاليه قام بتشخيص تعليمنا الحالي واصفاً إياه أنه تعدى حدود التصور، إلا أن إنجازات الماضي وبناء القاعدة يتطلب رؤية جديدة مدروسة في إطار حاجيات وتطلعات المجتمع السعودي ومكانة المملكة ودورها في محيطها العربي والإسلامي .

## أحلام الوزير

تحـت هذا العنوان كتب الكاتب الأستاذ سعد الدوسري في زاويته باتجاه الأبيض في جريـدة الرياض في ١٤٠٦/٨/١٥هـ المقال الآتي تعليقاً على محاضرة الوزير، وهو يغني عـن أي تعليق لما عُرف عن الكاتـب: كل الحضور الذين غصت بهم قاعة البهو الرئيس

بجامعة الملك سعود مساء الثلاثاء الماضي كانوا مبتهجين باللقاء المفتوح للدكتور محمد الأحمد الرشيد وزير المعارف الذي نظمته الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية تحت عنوان: (تعليمنا إلى أين؟)، فلقد كان الدكتور الرشيد مرتباً ومنهجياً وشجاعاً في طرحه لواقع التعليم ومستقبله، مقسماً حديثه ثلاثة أقسام:

١ - إحصاءات مقارنة بين عام ١٤٠٥هـ - ١٤١٥هـ، وأوضح أنه لا يقتنع بالأرقام التي بين يديه.

٢ - المؤشرات التي تلح عليه بطرح خطط مستقبلية تقويمية.

٣ - الخطط التقويمية.

لقد طرح الدكتور محمد في لقائه مع الجمهور أكاديميين (ومهتمين) رجالاً (في القاعة) ونساءً عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة ظاهرة حضارية وثقافية يجب أن يمارسها الوزراء بصفته تقليداً من تقاليد الحوار الديموقراطي بين المسؤول وبين المواطن مهما كانت اهتماماته، وهم بذلك (كما أشارت الأستاذة الجامعية فوزية أبو خالد في مداخلتها) يؤسسون نوافذ خصبة لهم، ستنعكس لا محالة على خططهم الإصلاحية أن مشاركة أستاذات متخصصات مثل الدكتورة عزيزة المانع والدكتورة سهام الصويغ وفوزية أبو خالد وأساتذة متخصصين مثل الدكتور عبد العزيز الجلال والدكتور عبد الله المقوشي والدكتور أحمد التويجري في مداخلات على ما طرحه الوزير لا بد وأن تضيف آفاقاً تطويرية للآفاق المشرعة في تصوراته المستقبلية التي سماها أحلاماً!!

إن روعة ومنهجية حديث الوزير وكفاءة مداخلات الحضور جعلت الوقت يمر سريعاً، ويقترب (دون أن نشعر) للحادية عشرة ليلاً مما حدا به إلى ممارسة ديكتاتورية صغيرة لم يكن له فيه حق، فلقد أنهى هذا اللقاء المثمر دون أن يسألنا ما إذا كنا على استعداد للبقاء أكثر لطرح مداخلاتنا (نحن المواطنون العاديون الذين لم تمنحنا الجامعة شرف أكاديميتها) وكان لدينا الاستعداد للبقاء أو الحصول منه (حلاً بديلاً) على موعد للقاء آخر نكمل فيه حوارنا الثري معه.

أمـا مداخلتـي التي لـم يسعفنـي الوقت لطرحهـا فهي تعليـق على مشاريـع الوزير المستقبليـة، التي سماها (أحلاما) فأنا لا أتخيل أن ما ذكره الدكتور الرشيد من خطط تقويمية للمؤشرات المحزنة في واقع التعليم اليوم هي أحلام (!!!) أنا أسميها (ولا بد أن تكون كذلك) إستراتيجية عمل إصلاحية لكل السلبيات الحاضرة التي أشار إليها الوزير من ضعف المنهج إلى تدني مستوى المعلم، إلى عدم ملاءمة المباني المدرسية، إلى خلو المدارس من تقنية الحاسب إلى الظواهر التجارية للمدارس الأهلية، إلى خلو التعليم من الأساسيات المرجوة، إلى قصر أيام الدراسة، إلى أسلوب الامتحانات البعبعي، إلى فقر التربية الوطنية واللاصفية، والقائمة طويلة جداً!!

إن الخطـط التقويميـة المشرقة التي وعد بها الوزير لا يمكـن التعامل معها بصفتها أحلامـاً؛ لأنهـا إن لم تتحقـق خلال السنوات القادمـة، فسيقول لنا: (لقـد قلت لكم في البدء: إنها أحلام).

وحيـث إن الأحلام قد تتحقق وقد لا تتحقق، فإننـي لا أستطيع أن أحاكم الوزير على عدم تطبيق خططه، أما إذا كانت إستراتيجية عمل موضوعة على طاولة العمل الرسمية، والإلزاميـة، ومحكومة بزمن بدء وزمـن انتهاء، فإننا حينها سنتناول مـا أنجزه بالثناء، وسنشير في المقابل إلى مناطق التقصير بكل سباباتنا.

تحيه ملؤها الإكبار والإعجاب للدكتور محمد أحمد الرشيد لوقفته الواضحة والحكيمة والشجاعة والصادقة في هذا اللقاء الذي كان مكتظاً بالحضور الحميمي والجريء، والذي دل على أننا نعاني فعلاً من واقع تعليمي فيه قصور، ودل أيضاً على أننا متفائلون بأن هذا الرجل (الأشهر في مجال التربية) سيكون إن شاء الله طبيبنا الكفء .

## هموم التربية العربية

وفـي جريـدة الشرق الأوسط وامتـداداً للتعليقات حول محاضـرة تعليمنا إلى أين؟، كتـب الأستاذ الدكتور محمد عبد العليم مرسي فـي ١٤١٦/٨/٢٠هـ، مقالاً تحت العنوان

أعـلاه: (هموم التربية العربيـة)، ولأن الكتابة جاءت من أستـاذ تربوي قدير من مصر الشقيقة ونشرت في جريدة دولية هي الشرق الأوسط، فإن تعليقات الدكتور مرسي مهمة جـداً، وأورد بعضها دليلاً على تميّـز المحاضر والمحاضرة: قبل بضعة أيام وفي مدينة الرياضـ تحديداً أثار الدكتور محمـد أحمد الرشيد شجون التربويين ساعة، مس قضايا التربيـة والتعليم فـي المملكة العربيـة السعودية، حيـن تحدث في نـدوة موفقة عقدتها جامعـة الملك سعود ضمـن نشاط الجمعية العربية السعودية للعلـوم التربوية والنفسية، وعلى مدار ما يقرب من ثلاث ساعات متواصلة تحدث الرجل كما تعودنا معه في لقاءاتنا التربوية في ندوات مكتب التربية العربي لدول الخليج، سواء في الندوات الفكرية لرؤساء الجامعـات الخليجيـة أو غيرها من الندوات التـي تعوَّد المكتـب أن يعقدها ويخصصها لشأن من شؤون التربية في تلك المنطقة الحساسة من العالم.

ولكن وقبل أن أدخل في صميم القضايا التي أثارها معالي الوزير الرشيد، لعلي أقول: إن تعيينه من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، في هذا المنصب، أمـر يستحق وقفة كمـا يستحق تأملاً، لأنـه وبمنتهى الأمانة والتجـرد، ولسنا بحمد الله وفضلـه من المداحين الذين يحلو لهم الإشادة بأعمال أُولي الأمر والمسؤولين، أقول إنه فعـلاً قد أعطـى القوس باريها، كمـا يقول مثلنا العربـي، وضع أمر التربيـة في نصابه، وإذا تحـدث عـن واقعنا العربي المعاصر، أقول: إنه نادراً ما ولي أمر التربية والتعليم في بلادنا وزراء مختصون بالتربية والتعليم فعلاً، ولعل مرد ذلك هو عدم الاهتمام بالتربية الاهتمـام الواجب بها، وربما عدم البصيرة بخطورة مـا تمثله في حياة الأمم والشعوب، وقد حكى الوزير أحلامه للحضور الذين غصت بهم القاعة الكبرى بجامعة الملك سعود فـي الرياض عـن أحلامه الأولى وقـت أن كان مبتعثـاً إلى الولايات المتحـدة الأمريكية لدراسـة الدكتوراه، ولقد كانت هذه الأحـلام خاصة بجامعة الملك سعود، وكيف أنه كان ورفاقـه يحلمـون بيوم يعودون فيه ليسهمـوا في بنائها العلمي والتنظيمـي والإداري، وقد تحقـق هـذا الحلم، كما قال هو بذلك، أما الحلم الذي لم يذكـره هو فلعلي أذكره به، ألا وهـو هموم التربية في عالمنا العربي والإسلامـي؛ والتي كانت تطالعنا بها مجلة (رسالة

الخليـج) كمقـالات افتتاحية يطرق فيهـا الرشيد في كل مرة هماً مـن همومنا التربوية، ويعالج فيها قضية من قضاياها، وإذا كانت الأحلام الأولى الخاصة بجامعة الملك سعود حملـت نبض الشباب المبتعث حين الدراسة بالخـارج، وفيما يختص برقعة صغيرة على أرض الوطن، جامعة الملك سعود، إلا أن أحلام (رسالة الخليج) مثلت أحلام (الأستاذ) وقـد عاد وحمل المسؤولية وتيقن من خطورة شأن التربيـة في حياة الأمة، فبدأ يعالجها من موقع المسؤولية.

وأذكِّـر معالي الوزير والذكرى تنفع المؤمنيـن - أن كثيرين من طلابنا في التربية - وخاصة في الدراسات العليا، والذين يحتلون مواقع تنفيذية الآن، والذين كنا نشير إليهم بقـراءة المجلـة المذكورة، وخاصـة بحوثها الجادة جـاءوا يسألوننـا الآن عن (أحلام) الدكتور الرشيد في افتتاحياتها، وعن موضع هذه الأحلام - الآن - وقد أمسك بيديه دفة سفينـة التربية والتعليم في المجتمع السعودي، الذي يتأثـر به بالضرورة مجتمع الخليج العربي كله، ولعلي أشير على الدكتور الرشيد بأن يعهد إلى أحد المتحمسين حوله بتجميع تلك الافتتاحيات، ومن ثم النظر فيها بعين المسؤول التنفيذي بعد أن كتبها بعقل المفكر التربـوي، ولعل ذلـك يكون فيه خير كبير إن شاء الله، وهنـا لا يسعني إلا إبداء الإعجاب بشجاعـة (الرشيد) فما تعودنا في حياتنا العربية المعاصرة أن يجلس وزير ليتحدث في صراحـة مطلقة عن أمور يعـدّ الكثيرون أن الحديث فيها أمر محـرج لوزارته، أو لغيرها وإنما دائماً - وللأسف الشديد - تعودنا أن يشير الوزير إلى كل شيء يقترب من وزارته، كما تعودنا أن يكون الإزورار هو شأن المسؤولين الكبار حين يكتب مفكر أو كاتب بصراحة عـن وزارتهم أو حتى عـن قطاعات من هذه الـوزارات، ولكن (الرشيد) نحـا نحواً آخر هـو نحو الذين يشخصون المرض بحثاً عن العلاج، وهـذا هو الطريق الصحيح والقويم للإصـلاح التربوي، وكل إصلاح ونحن دائماً - كنا ومازلنـا - نشيد بصراحة الأمريكان أمام أنفسهم، هكذا فعلوا حينما هاجموا التربية لما أصابهم الكسـاد العظيم في بداية الثلاثينيـات مـن هذا القـرن، وهكذا فعلوا أيضـاً حينما سبقهم الاتحـاد السوفيتي عام ١٩٥٧م إلـى الفضاء بالقمر الصناعي (سبوتنيك) وهكذا فعلوا ثالثاً حين دهمتهم أزمة

الطاقة عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣م ثم من بعد ذلك ما واجهوا أنفسهم فيه بصراحة منقطعة النظير حين اعترفوا في تقريرهم الخطير (أمة معرضة للخطر) بأن الجيل الحالي (في منتصف الثمانينيات) أقل كفاءة وأقل إنجازاً مما سبقه من أجيال، وهذا مؤشر خطر في حياة الأمة، وعادوا باللائمة على تربيتهم - كما هي عادتهم - لأن العلاج لا بد وأن ينبع منها، وليس من أي شيء غيرها، أقول كانت هذه هي في تصوري صراحة الدكتور الرشيد حين تعرض لقضايا التعليم في المملكة أي الصراحة التي تشخص بقصد معرفة مواطن الداء، ومن ثم تلزم نفسها أو يلزم أصحابها أنفسهم بالعلاج، وليس هناك علاج ناجع يبني على تشخيص قاصر أو خاطئ أو مجامل.

فلقد كانت هذه هي المائدة العامرة التي دعتنا إليها (جستن) التي تولى إعدادها وطهيها وتقديمها خباز وطاه ماهر، وقالوا قديماً (أعطوا الخبز للخبازين... ولو أكلوا نصفه) وبالإضافة لما قدم (الرشيد) فإنه أجاب عن أسئلة وتعليقات عدد من الحضور، كما وعد العنصر النسائي من أعضاء هيئة التدريس بإشراكهن باللجان التي يزمع الاستعانة بها، وكن قد سألن عبر التلفون .

## التعليم الأهلي

في خطوة رائدة ومتميزة لمعالي الوزير الدكتور محمد الرشيد دعى معاليه مُلّاك المدارس الأهلية إلى اجتماع عمل في مقر وزارة التربية لمناقشة قضايا التعليم الأهلي في حوار علمي وعملي رائع ومكشوف وقائم على النقاش والمصارحة بأسلوب واضح ورائد لم يسبق له مثيل، وقد تشرفت العلاقات العامة بمشاركة إدارة التعليم الأهلي في الوزارة للإعداد لهذا اللقاء والترتيب لدعوة أكثر من مالك لخمس مئة مدرسة أهلية غصت بهم قاعة المحاضرات بالوزارة، كما حضر الاجتماع كبار المسؤولين في الوزارة ورجال الإعلام والصحافة.

وقد خرج اللقاء بحوارات متميزة وشكر مُلّاك المدارس الأهلية معاليه على هذه الفرصة، التي تمكنهم من إيصال رسالتهم للمسؤولين في الوزارة والتحاور لما فيه

مصلحة الجميع، وقد نشرت جريدة الرياض تغطية للقاء في ١٤١٦/٨/٢٤هـ: دعا اللقاء الذي عقده وزير التربية الدكتور محمد بن أحمد الرشيد مع ملاك المدارس الأهلية صباح أمس إلى تشكيل لجنة لدراسة توظيف السعوديين في المدارس الأهلية وتتولى دراسة أمر المبانـي والأراضي لإقامة مدارس أهلية إضافة إلى تقديم أفضل المقترحات والحلول في ذلك كما أوصى الحضور بتشكيل لجنة لتقديم معايير لاختبار مديري المدارس والمعارين مـن الوزارة بالإضافة إلـى تحديد اليوم الدراسي والاتفاق على السير وفق النظام السابق فـي كادر المعلمين المتعاقديـن الذي أصدرته الوزارة. وأن يتقيـد الملاك بإعلان موحد يشتمـل على اسم المدرسة وموقعها ورقم هاتفهـا دون عرض لأي من المميزات الأخرى. وأجمع الملاك على تأييد فكرة تخصيص صندوق تشترك فيه المدارس الأهلية مما يعين علـى إتمام برامج العمل وآلياته وذلك من خلال اللجان التنفيذية، كما تم تحديد أعضاء تلك اللجان لدراسة ما قد يستجد من مقترحات وآراء لتطوير مسيرة التعليم الأهلي. وعقد اللقاء في مقر الوزارة حيث ألقى وزير التربية كلمة أوضح فيها معاليه أن هدف اللقاء هو للمناقشـة وتحليل معرفة مواضـع القوة في التعليم الأهلي ومحاولـة تعميم هذه المواضع فـي المدارس الأخرى، وأيضاً معرفة مواضع الضعف ومحاولة العمل على إزالتها، كل هذا بناء على رأى ملاك المدارس الأهلية الذين هم من أقدر الناس على تحديد مواضع القوة والضعف والعمل على تطوير أفضل الأساليب للتعامل مع هذه المواضع.

وأشـار معاليـه في حديثه إلى التطـور الهائل الذي شهده التعليـم في المملكة خلال السنوات الأخيرة، والذي توثقه الأرقام والإحصاءات، كما أن الوزارة تتوقع زيادة في عدد المدارس الأهليـة خلال السنوات القادمة تكون مبنية على أسس قوية ومدروسة وتساعد علـى الرقي بطلابنـا إلى أعلى الدرجات. كما تطرق معاليه إلـى الاختلاف والتباين بين المدارس الأهلية فيما تقدمه، وأن الـوزارة في كثير من الأحيان تشعر بالفخر والاعتزاز وتتباهـى بأن في المملكة مدارس معينة على مستوى عال من التنظيم والتوجيه والتعليم، وأشـار الدكتـور الرشيد إلـى أن الوزارة تعمل بـكل جهد ومثابرة علـى تطوير ومساعدة المدارس الأهليـة الأقل تطوراً، وذلك لكي ترقى إلى المستويـات التي تضاهي المدارس

الأهليـة المتطورة في المملكة، وذلك بتقديم كل المساعـدات والاستشارات التي تطلبها المدارس هادفيـن في عملنا إلى الرقـي بالتعليم الأهلي إلى المستويـات المرضية. كما تحـدث عن سعـودة المدارس الأهلية وضـرورة تركيز الملاك حول هـذه القضية؛ نظراً لأهميتهـا فـي تثبيـت أسـس التنمية التـي تشهدها بلادنـا، التي تعد العنصـر البشري المحلـي أهـم أسسها، لذا فإن على المدارس الأهليـة واجب وطني ومهني في العمل على سعـودة مدارسها وتحويل الكادر الوظيفي قدر المستطاع إلى سعودة لتكون بمثابة القدوة للقطاعـات الأهليـة الأخرى. وبخصوص الأبنية المخصصة للمدارس الأهلية أشار إلى ضـرورة توافق الأبنية المدرسية مع طبيعة البيئة المحيطـة بالطالب؛ لتوفير جو دراسي ملائـم للطـلاب لمساعدتهم علـى الاستيعاب، كما نبـه إلى تدني مستـوى بعض الأبنية المدرسيـة وضـرورة العمل علـى تطوير المنشـأة المدرسية بكافة الطـرق. ودعا معاليه إلـى مشاركة المدارس الأهلية في دعم الإصدار الشهـري المعني بقضايا التعليم، الذي ستصدره الوزارة قريباً، مشاركة من المدارس الأهلية وملاكها في تطوير العمل التعليمي والتربوي .

وتحـت عنـوان: (نعم المدارس الأهلية ضرورة) كتبـت الدكتورة هيـا المنيع مقالاً فـي زاويتها في جريـدة الرياض ١٤١٧/٨/٢٣هـ قالت فيها: «في هـذا اليوم يعقد معالي وزيـر التربيـة الدكتور محمـد الرشيد اجتماعاً مـع ملاك المدارس الأهلية في مختلف مناطـق المملكة وحقيقة فكـرة الاجتماع من حيث المبدأ تعد بحـد ذاتها خطوة إيجابية فـي إطـار تحقيق العمليـة التعليميـة لأهدافها التربويـة والتعليمية سـواء كان ذلك عبر المدرسـة الحكوميـة أو المدرسـة الأهليـة، التي هي في الواقـع حلقة مهمة فـي سلسلة المنظومـة التعليمية. محاور هذا اللقاء (التشاوري) متعددة، ولكنها تدور في إطار ذلك الارتقاء بمستوى هذه المدارس، سواء من حيث تحسين وضع المعلمين العاملين في تلك المدارس، أو من حيث تصنيف المدارس إلى فئات وفق قدرة وإمكانات كل مدرسة».

## الرحلة الدولية وموقف محرج

١- من أفضل الرحلات التي شاركت فيها مع معالي الدكتور الرشيد رحلة وطنية مخلصة للتعرف على أنظمة ومناهج وأهداف وأسلوب العمل في المجال التربوي وتجربة دول متقدمة، كسنغافورة واليابان وكوريا، وكذلك الاستفادة من دولة طموحة هي أندونيسيا، وضمت الرحلة عدداً من المسؤولين في الوزارة، وكنتُ أحدهم وكانت زيارة مفيدة جداً حيث التقينا فيها بالوزراء وكبار المسؤولين وزرنا مدارس والتقينا بمعلمين، وتم إعداد تقرير مطول على شكل كتاب أذكر أنه وزع على بعض الوزراء، ولكن أين هو الآن؟ (الله أعلم)، فقد كان عملاً مميزاً ورائعاً وشاملاً لأنه جمع بين التجربة والزيارة الشخصية والاجتماعات الرسمية والمشاهدة الطبيعية.

وكان من المواقف المحرجة أننا عند سفرنا من سنغافورة إلى اليابان طلبت إدارة الرحلة الحقائب مبكراً لشحنها في الطائرة ثم نتحرك لاحقاً دون حقائب للطائرة وكان أن شحنت جميع ملابسي، وعند البحث عن قميصي في الخامسة صباحاً وجدت أنني وضعته مع الحقيبة الكبيرة ضمن العفش، والرحلة رسمية ولا بد من لباس رسمي، حيث كان هناك (البنطلون والجاكيت وربطة العنق دون قميص) ومحلات الفندق مقفلة ولا يوجد قميص وكان الحل بيد أحد الزملاء في الوفد الذي قص ثوب نومه على شكل قميص وهو ثوب آخر بعض أزراره قد سقطت ومستخدم لعدة أيام، فكان علي القبول بهذا الحل وصعدت في الطائرة قليل الكلام ومتواري حتى لا يراني الزملاء ماعدا صاحب الثوب الذي يعرف التفاصيل وكنت في غاية الحرج من الثوب ورائحته وقمت بتغطيته بالجاكيت حتى لا يلحظه أحد ولمدة أربع ساعات تقريباً، وهي مدة الرحلة من مطار سنغافورة إلى مطار طوكيو، وبعد الوصول انتقل الوزير بسيارة رسمية مع المسؤول الذي استقبله وركبنا بقية الوفد مع الحقائب في باص، وكان موقفي محرجاً، إذ أخذت حقيبتي الكبيرة واستخرجت قميصاً وأبدلت ملابسي في الباص في الطريق من المطار إلى الفندق والزملاء من الوفد السعودي وكذلك بعض المرافقين من الوفد الياباني في غاية الدهشة من هذا المسؤول الذي

يبـدل ملابسه أمام الجميـع في الحافلة، ولم يكن لي خيار إلا ذلك، حيث من سألني أخبرته بأن شيء انسكب على القميص ولا بد من تغييره.

لـدي الكثير، ولكـن لا أود الإطالة، وإنما هي رؤى صادقـة مخلصة وأمينة من خلال تجربتي وملاحظاتي خلال العمل.